المعهد العالي للفنون السينمائية يعرض تجارب طلابه

د. مشوح: السينما السورية تسير بخطا حثيثة نحو صناعة إبداعية حقيقية

باسل الخطيب: تجارب لافتة ومبشرة وهي فرصة للطلاب ليختبروا ردة فعل الجمهور

مايا سلامي - ت: طارق السعدوني

تحت رعاية وزيرة الثقافة د. لبانة مشوّح افتتح المعهد العالي للفنون السينمائية مساء الأربعاء عرضاً خاصاً للأفلام القصيرة لطلاب السنة الثالثة في قسم الإخراج السينمائي، وذلك في قاعة الدراما بدار الأسد للثقافة والفنون وبإشراف عام من عميد المعهد المخرج باسل الخطيب.

وافتتح العرض بفيلم «برتقالة» تأليف ديانا كمال الدين، بطولة لجين إسماعيل وسارة بركة، المستوحى من أبرز أفلام المخرج الراحل عبد اللطيف عبد الحميد والذي كان ثمرة تعاون طلاب المعهد وإدارته ليوجهوا تحية إلى أحد عرابي السينما السورية.

كما تضمن عرض ثمانية أفلام، وهي: «٧١١» بارانويا، لوب في بلدي، المعاش، رحلة إلى الماضي، عزلة صاخبة، عرض قلما، ذكريات في الظل»، للطلاب: عبد الرحمن ياسين، عمار حلاق، حسام سكاف، عبد اللطيف كنعان، ياسمين حسين، ماسة عباس، نيرفانا داوود، وسهى عزي، الذين صاغوا بأفلامهم رؤيتهم للواقع المحيط بهم بكل ما فيه من قضايا وعقبات، صورها كل منهم بأسلوبه المختلف وزاويته الخاصة، فقدموا تجارب مميزة وواعدة تنذر بمستقبل مشرق للسينما السورية.

صناعة إبداعية

وفي تصريح لوسائل الإعلام بينت وزيرة الثقافة د. لبانة مشوح أن المعهد العالي للفنون السينمائية حديث العهد أفتتح منذ ثلاث سنوات والإمكانيات التي وضعت لنجاحه ليست قليلة، والنتيجة التي شاهدناها اليوم متميزة جداً.

وقالت: «هناك أفلام أعجبت كثيراً بنصها وبحوارها وبحرفية التصوير والإخراج وبالفكرة ككل، وهناك أشياء أقل تميزاً، ولكن النتائج الإجمالي لطلاب السنة الثالثة جميل جداً ومبشر بالخير وهذا يعني أن الصناعة السينمائية بسورية تسير بخطا حثيثة نحو صناعة إبداعية حقيقية ترفد العجلة الاقتصادية».

وأوضحت أن الصناعة السينمائية معلقة جداً لكنها في الوقت نفسه مريحة جداً إذا أحسن استخدامها، معربة عن تمنياتها بالتوفيق والنجاح للمعهد ولعميده وكوادره التدريسية الذين يعملون بكل إخلاص لتأهيل كوادر جديدة تعتبر اللبنة الأولى في بناء صناعة سينمائية متميزة.

تجارب لافتة

وأشار عميد المعهد العالي للفنون السينمائية المخرج باسل الخطيب إلى أن العرض تضمن أفلاماً من تصوير طلاب قسم الإخراج السنة الثالثة وهي مشاريع ما قبل التخرج، منوهاً بوجود تجارب لافتة ومبشرة وواعدة وهي فرصة للطلاب ليختبروا ردة فعل الجمهور على أفلامهم.

وقال: «نحن نأخذ بعين الاعتبار أن هذه الأفلام لطلاب ما زالوا يدرسون ويتعلمون ويجربون ويختبرون أدواتهم ويبحثون عن الأسلوب الخاص بهم، لذلك شاهدنا تجارب متنوعة ومختلفة وأعتقد أن هذه النقطة إيجابية».

وأضاف: «أكثر ما لفت انتباهي في هذه الدفعة هو روح التعاون والجماعة التي تلمستها فيهم على الرغم من أنه لكل واحد منهم شخصيته المستقلة إلا أنهم نجحوا في مشروع تعاونوا فيه جميعهم وهو فيلم «برتقالة» الذي كان تحية لروح المخرج عبد اللطيف عبد الحميد، اشتغلوا جميعهم في هذا الفيلم وشعروا أنه يعنيهم بطريقة أو بأخرى».

وتابع: «سنقوم بكل الجهود اللازمة لإيصال أفلامهم إلى المهرجانات الخارجية، لكن ربما من الصعب أن يتحقق ذلك في هذه الأفلام إلا أن أفلامهم التي سيقدمونها للتخرج في العام المقبل سيكون لها آفاق للعرض سواء داخل سورية أم خارجها».

مناسبة جميلة

وأوضح المخرج نجدة أنزور أن هذه المناسبة جميلة لنشاهد تجارب هؤلاء الطلاب التي تعكس خبراتهم خلال دراستهم في المعهد الذي ندعمه جميعنا لكنه ما زال بحاجة إلى بعض الإمكانيات ليتخصص طلابه ويطلعوا على أحدث التقنيات في عالم السينما لأنهم مستقبل سورية لذلك نحن نشجع هذه التجربة ونشكر جميع القائمين على المعهد الذين يحاولون تقديم المستحيل ضمن الإمكانيات المحدودة.

وأكد أن جميع التجارب التي نشاهدها مؤخراً واعدة وتدل على وجود فكر لدى هؤلاء الطلاب لكنهم بحاجة إلى صقل للموهبة حتى تترسخ أعمالهم وتأخذ الشكل العالمي المطلوب.

تجربة مميزة

كما تحدثت الفنانة أمانة والي عن تجربتها في فيلم «٧١١»، وقالت: «هذه التجربة مميزة جداً وأنا أحب العمل مع الطلاب والشباب الخريجين الجدد، وأشعر أن هذه التجارب تفيدني كما تفيدهم وتعرفني على أفكار الجيل الجديد وطريقة تصويره وإخراجه، هذا يجعلني مواكبة لكل ما هو مختلف وحديث، وبحسب المعطيات كانت مواهبهم وقدراتهم ممتازة وجميعهم حاولوا أن ينجزوا شيئاً ما وكانوا متحمسين للعمل».

مشكلة حياتية

بدوره بين مخرج ومؤلف فيلم «٧١١» عبد الرحمن ياسين أن الفيلم يتحدث عن شخصية بسيطة متدينة أجبرتها الظروف على أن تتخذ قراراً يتناقض مع مرجعيتها الدينية والاجتماعية في سبيل إنقاذ حياة زال بحاجة إلى بعض الإمكانيات ليتخصص طلابه ويطلعوا على أحدث التقنيات في عالم السينما لأنهم مستقبل سورية لذلك نحن نشجع هذه التجربة ونشكر جميع القائمين على المعهد الذين يحاولون تقديم المستحيل ضمن الإمكانيات المحدودة.

وأكد أن جميع التجارب التي نشاهدها مؤخراً واعدة وتدل على وجود فكر لدى هؤلاء الطلاب لكنهم بحاجة إلى صقل للموهبة حتى تترسخ أعمالهم وتأخذ الشكل العالمي المطلوب.

تجربة مميزة

كما تحدثت الفنانة أمانة والي عن تجربتها في فيلم «٧١١»، وقالت: «هذه التجربة مميزة جداً وأنا أحب العمل مع الطلاب والشباب الخريجين الجدد، وأشعر أن هذه التجارب تفيدني كما تفيدهم وتعرفني على أفكار الجيل الجديد وطريقة تصويره وإخراجه، هذا يجعلني مواكبة لكل ما هو مختلف وحديث، وبحسب المعطيات كانت مواهبهم وقدراتهم ممتازة وجميعهم حاولوا أن ينجزوا شيئاً ما وكانوا متحمسين للعمل».

مشكلة حياتية

بدوره بين مخرج ومؤلف فيلم «٧١١» عبد الرحمن ياسين أن الفيلم يتحدث عن شخصية بسيطة متدينة

«الأم السورية شمس لا تغيب» فيلم عن تضحيات الشهداء

وزيرة الثقافة: التوثيق أمر مهم لأنه كان على ألسن أصحابه

مصعب أيوب

ت: طارق السعدوني

بمناسبة عيد الجيش العربي السوري في ١ آب وبحضور وزيرة الثقافة د. لبانة مشوح، دار الأسد للثقافة والفنون تفتتح عرض فيلم «الأم السورية شمس لا تغيب»، وهو فيلم أقرب ما يكون للتوثيق ينتمي إلى الديكودراما، سيناريو وإخراج عوض قدرو عن كتاب ألفته كفى كنعان ثابت يجسد معاناة الأمهات السوريات اللاتي فقدن أبناءهن من أبطال الجيش العربي السوري خلال الحرب على سورية.

أمهاتهم مضحيات

وقالت مشوح في ذلك: ليس هناك مناسبة أهم من عيد الجيش العربي السوري لنعرض الفيلم الذي أنتجته المؤسسة العامة للسينما لتخليد الشهادة والشهداء ولتكريم أمهاتهم لأنهن قدمن فلذات أكبادهن بعد أن ربينهم على حب الوطن، فبعضهم كان يطمح لأن يصبح جامعياً أو أن يتزوج أو أن يحقق شيئاً مهماً، وهو ما سمعناه وشاهدناه مباشرةً من أمهاتهم، ولكن الحرب والإرهاب قضيا على كل آمالهم، ولا يمكن لأحد أن يدرك حجم ما عاناه هؤلاء الأبطال الأشاوس الذين لم تضعف عزيمتهم في أصعب الظروف والذين كابدوا الأمرين لكيلا يعلموا ذويهم بظروفهم الصعبة ويقلقوا راحتهم، فيا لها من بطولة كبيرة، وقد صمدت الأم وتثاقلت على ألمها وقدمت ابنها قرباناً للوطن، ونحن لا يمكننا إلا أن نتأثر وننحني أمام هذه التضحيات العظيمة، فبالتضحيات تبنى الأوطان، ولا يسعنا هنا إلا أن نتوجه بالرحمة لكل شهيد وبالتحية الكبيرة لكل عائلة شهيد ولكل عنصر في الجيش العربي السوري ولقيادته.

كما أكدت أن الفيلم مؤثر جداً والتوثيق أمر مهم لأنه كان على ألسن أصحابه من عاشوا تلك الفترة العصيبة والحصار.

توثيق مهم

من جانبها السيدة كفى ثابت والدة الشهيد مجد نبيه رزوق تخبر «الوطن» بأننا جميعاً راحلون ولكن الوطن وحده باقٍ وأن ما يعزي النفس أنه باق بأيدي شرفاء ومخلصين لوطنهم وإيمانهم به، وأنها وإن فقدت ابنها إلا أنه شفيع لها وهي مطمئنة لأنه في مكان أعلى وأسمى وأنبل فأدى رسالته على الأرض وغادر.

وأكدت أنه من ضمن ما تحاملت عليه المرأة السورية خلال هذه الفترة الصعبة أنها تصالحت مع زوجها الضعيف الجريح أو المصاب في الحرب بعد أن كان قوياً عتياداً، فراحت ترعاه وقدمت ابنها للشهادة وسعت لتأمين لقمة عيش لها ولباقي أسرتها، فهل هناك أعظم من الأم السورية؟

وتوجهت والدة الشهيد بالشكر لمؤسسة السينما موضحة أنه من حسن حظها أن أتيح لها إيصال رسالة ابنها، فاشتغلت بمساعدة وزارة الثقافة والمؤسسة العامة للسينما على توثيق ما عاشته، وهو ما تمنته لجميع العائلات والأمهات، ففي كل بيت جريح وفي كل عائلة شهيد وفقيد، لذلك لا بد من اللجوء إلى التوثيق وتفعيل دور أدب الشهداء، وأكدت أن إنجاز الكتاب استمر قرابة عشر سنوات، وأنجزت كتاباً يلخص بطولات الجيش العربي السوري «مجد وكفى» بعد أن شعرت أن ما حدث يجب توثيقه، إلى أن أذن الله أن تزور مكان استشهاد مجد وزملائه وأخذت على عاتقها توثيق هذه الرحلة وألفت كتاباً بعنوان: «يوم ليس كباقي الأيام»، وقد أخذ الموافقات اللازمة وتم تحويله إلى فيلم وتصويره في الموقع ذاته الذي كان فيها الشهداء.

ألم الفقدان

وفي كلمة لـ«الوطن» أفاد مخرج الفيلم عوض قدرو بأن ما دفعه لإنجاز هذا الفيلم هو التروي والوقوف طويلاً أمام شعور سيدة فقدت ابنها وذهبت في رحلة لعدة مناطق كي تزور الأماكن التي كان فيها والمكان الذي استشهد فيه، فهو شعور عظيم وألم ما بعده ألم، فهو يبدو للوهلة الأولى أمراً عادياً، إلا أن ما راود الأم وما عانته وما أحست به في رحلتها من اللاذقية إلى حلب يحتاج فعلاً إلى تجسيد وهو ما قامت بتدوينه في كتاب «يوم ليس كباقي الأيام»، وأنا قمت بتبني هذا الكتاب ورحت آخذ منه لإنشاء العامود الفقري للفيلم، فلا يمكن أن نكتفي بكتابها فقط لأن وطننا قدم الكثير الكثير من الشهداء، وقد قمت بالبحث عن حالات مشابهة في المصير إلا أنها لم تكن تشبه بعضها في الطرح.

وأضاف: لقد تم تصوير الفيلم بين القصير وحمص وحلب واللاذقية، وكلية المشاة ومشفى الكندي والطريق الواصل بين إدلب وحلب.

وختم بإنه علينا الاتجاه نحو التوثيق بصورة أكثر وأعمق لأن هذا الجانب لم يشبع كما ينبغي، وهو أمر مهم وضروري وتحديداً خلال سنوات الحروب والنزاعات لننقل صورة للمجتمعات عن بطولات وتضحيات الشهداء، وهاهي السينما الغربية دائماً تمجد بطولات جيوشها وتسلط الضوء دائماً على تضحيات جنودها أثناء الحربين العالميتين، فنحن أمام مسؤولية تاريخية لأن الجيل القادم سيتساءل عما يوثق لهذه الحرب القذرة.

وطوال سنوات الحرب، طرحت السينما السورية الكثير من الأفلام التي اعتبرت منعطفاً دراماتيكياً في تجسيد دور المرأة وتحديداً الأم، فوضعتها ضمن أدوار البطولة وقدمتها أماً مناضلة وصامدة ومضحية لتتحول إلى أيقونة في الإيثار والتضحية.

«زيارة جديدة لتاريخ عربي»

قراءة في ثلاثية د. كمال خلف الطويل

وائل العدس

عقد اتحاد الكتّاب العرب ندوة حوارية حول ثلاثية الباحث والمفكر الدكتور كمال خلف الطويل «زيارة جديدة لتاريخ عربي» (عبد الناصر كما حكم بجزئيه، البعث كما حكم).

أدار الندوة رئيس الاتحاد د. محمد الحوراني وشارك فيها د. منير الحمش ود. عماد فوزي شعيبي على حين تغيب د. عقيل محفوض لأسباب اضطرارية.

حلقات متصلة

أكد د. كمال خلف الطويل أن الماضي والحاضر صلات وصل بالمستقبل، وما التاريخ إلا حلقات متصلة تتكئ بعضها على بعض.

وقال: إن حزب البعث إضافة إلى دعوة التحرر والوحدة فقد حمل نفساً عدلانياً أكثر جذرية من كل سابقيه في دعوة العروبة.

الولاءات الوطنية

وصف رئيس اتحاد الكتّاب العرب د. الحوراني الكاتب الطويل بأنه الباحث الرصين والمنقب عميقاً في عمق التاريخ واللوجع، وأضاف: عندما يتحدث فإنه لا يتحدث بالشعارات ولا بالولاءات المناطقية أو الطائفية أو الدينية، وإنما يتحدث أولاً وقبل كل شيء بالولاءات الوطنية، وفلسطين هي بوصلته، ومن هنا أتى كتابه الأخير، وربما لا يتقاطع البعض منا مع بعض ما ذهب إليه ولكن هذا هو الواقع وما يستند إلى الوثيقة، لأنه لا يتحدث من دون وثيقة أو معلومة دقيقة.

ورأى د. حوراني أن الشهادة التي شهد بها محمد حسنين هيكل بحق كمال خلف الطويل يستحق أكثر منها.

عمل مبتكر

أكد د. شعيبي أن العمل مبتكر لأنه يتجاوز السرديات التاريخية التي يعودنا إياها كتّاب التاريخ، وهو أقرب إلى القصصية المشوقة أحياناً والممجوجة أحياناً أخرى.

وقال: القضية في المنهج الذي يتناوله د. كمال أنه مبتكر، بمعنى أنه ذاتي أولاً قبل أن نسقط الأمر على المادة المقدمة، وهو مبتكر بحيث يجمع الحدث مع تحليله، بمعنى إضفاء الذات سلفاً على المادة التاريخية، سواءً أكان هنالك مصدر أم كان ملئاً للفراغ، فملء الفراغ في كتابة التاريخ هو فعل إنساني لا يمكن القول بغيره، وخاصة عندما تقرأ تاريخ من رحلوا، وهو منهج مبتكر لأنه لا يقدم سردية تاريخية في أي مقطع من مقاطعه من دون تحليل قبلاً وبعداً.

وشدد على أن لغة الكاتب تضاف إلى المنهج، وتضيف تلك الصور البيانية التي تجعل من سرد النص التحليلي ما يمكن اعتباره نحتاً في اللغة من ناحية وصوراً أحياناً تصل إلى حد الشاعرية التي تقذ في جبل.

مرجع موسوعي

بدوره أكد د. الحمش أنه لا يستطيع أن يحاجج صاحب الثلاثية بالأحداث والتواريخ والأماكن لأنه كان مرجعاً موسوعياً عندما نحتاج لتوثيق واقعة أو التأكد من حادثة أو اسم، مشيراً إلى أن الثلاثية اتسمت باتساع رقعة الموضوعات والأحداث والمواقع والأشخاص.

حرفية عالية

أما الغائب الحاضر عقيل محفوض فقد أرسل ورقته وقال في فيها: يمثل الكتاب قراءة أو زيارة كاشفة للتاريخ تضيء من منظور الكاتب على نقاط مفصلية في تاريخ سورية والمنطقة. وأشار إلى أن الكتاب أضاء بموضوعية وحرفية عالية على نقاط بالغة الأهمية والحساسية في تاريخ سورية والمنطقة العربية، وقد تحرك الكاتب بحذر إنما بقوة وثبات بين طيات تاريخ معقد ومحروس بالرجال والنساء، وبالجهل والغموض، وبالتخندق الإيديولوجي، وأمكنة العبور بنجاح وإبداع وأخذ يعبر عن انشغاله بالوقائع والتواريخ والأحداث وتفسيراتها وتأويلاتها، بهمة محترف وعقل مفكر وروح منتمٍ يرجو مستقبلاً أفضل للعرب في العالم اليوم.